نقد الكتب

د. حسان محمد حسان

أنثروبولوجيا التربية ، ومشكلات تعليم المدن الكبرى
القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٨٥ ، ٨٠ صفحة

الأنثروبولوجيا والتربية ، يدوران حول محور واحد هو الانسان من حيث : نشأته وتنشئته وتطبيعه ، ودراسته وتدريسه ، وفهمه والتعريف به .. ولهذا ليس غريبا أن تكون هناك « قرابة وظيفية » بين الانثروبولوجيا والتربية .

واذا كانت بعض أقسام الانثروبولوجيا التفتت فى دراستها الحقلية الى النسق التربوى وتفاعلاته مع الثقافة ، كما أن بعض رسائل ركزت على التطبيع الثقافى ونتائجه التربوية ، الا أن كليات التربية - المصرية والعربية - ظلت بعيدة الى حد كبير فى برامجها ومناهجها عن الانثروبولوجيا التربوية بصفة خاصة .

لذا كانت خطوة طيبة من الدكتور حسان أن يقتحم هذا المجال « الجيد» بالنسبة للتربويين العرب ، باصدار هذه الدراسة على صغر حجمها .

والخطوات الأولى التى ترد مجالا جديدا ، يعسر أن تخلو من هنات ويستحيل أن تحيط بالموضوع من جميع أطرافه ، ويظهر لنا ذلك جليا .. فيما يلى :

١ - فمع اعتراف المؤلف (ص ٦) « أن بالمكتبة العربية عدة كتب فى أنثروبولوجيا التربية » الا أن ذلك لا يعنى فى نظره اهتماما من قبل التربويين بالموضوع حيث أن واحدا فقط هو الدكتور أحمد أبو هلال الاستاذ بالجامعة الأردنية هو الذى ألف فيها كتابا ..

لكنا نتساءل : هل لابد وأن يتمثل الاهتمام فى كتاب يحمل نفس عنوان

المجال ؟ لا نظن ذلك ، ومن ثم ، فالاهتمام قائم منذ فترة وآية ذلك أن الكم الاكبر من الأدب التربوى فى مصر مما كتب بالذات عن (الثقافة) انما كان من منظور أنثروبولوجى ·

٢ ـ والمؤلف لكى يبين للقارىء كيف زحفت الانثروبولوجيا على التربية يفصل القول ـ بالقياس الى حجم الدراسة ـ فيما أدت اليه ظـــروف من ضرورة مراجعة ذلك من الزحف الاقتصادى ـ الذى حدث فى مجال التعليم طوال الستينات الى منتصف السبعينات على وجه التقريب ·

والحق أن المسألة لم تكن مجرد بروز (أصول اقتصادية) على حساب (أصول نفسية) ، أو تلك على حساب (أصول فلسفية) ·· وهـــكذا ·· وانما يتعلق الأمر (بمرض عربى) شهير يجعل البعض اذ يقرءون كتابا أو أكثر فى هذا الجانب أو ذاك لدى علماء التربية الأجانب يملأون الســاحة العربية صياحا بأن (العلم) قد أصبح يتجه الى هذا الموضوع أو ذاك ·· وعلماء التربية الأجانب أبرياء من (نتاج) هذا فى ساحة التربية العربية ، اذ ان اهتمام فريق منهم بمجال أو بموضوع لم يكن يعنى أبدا (انصرافا) عن مجالات وموضوعات أخرى ·· ففى وسط الضجيج الذى حــدث فى الستينات والسبعينات حول (الأصول الاقتصادية) ، كان الانتاج الفكرى التربوى الأجنبى فى الأصول الفلسفية والتاريخية والاجتماعية والنفسية قائما على قدم وساق ، فكأن المسألة بالنسبة الينا كانت أشبه بما يحدث عادة (للاطفال) عندما نجىء للواحد منهم بلعبة أو ملبس جديد ، نجده (ينسى) مالديه سابقا ويتجه بكل حواسه ووجدانه الى الجديد ، ولا نجد شيئا من هذا لدى (الكبار) الناضجين !!

وان الدكتور حسان لربما يذكر كيف كنا نصيح محذرين من هـــذا الاغراق الاقتصادى الكمى ، والاهمال الزاحف للاصول الأخرى فكانوا يردون علينا بأننا نقول ما نقول لأننا لا نعرف هذا المجال الجـــديد ونخشى على مصالحنا (التاريخية والفلسفية) ، بل لقد دونا ذلك فى مقدمة الطبعة الثانية من كتاب تاريخ التربية والتعليم (١٩٧٣) وجرت علينا ماجرت من الويلات !!

ولهذا فنحن ـ على الرغم من الابتسامة التى بعثتها تلك التشبيهات

الطريفة (ص ١) الخاصة بـ (اعادة توزيع الآصول) و (الابرار الجوى) ٠٠ وما الى ذلك ، لا نرى فيها تصويرا دقيقا لما يحدث فى المجال العلمى التربوى على المستوى العالمى ، وان كان يصدق على المجال المصرى ٠ ونخشى أن (تجر) مثل هذه التشبيهات الطريفة عزيزنا د٠ حسان الى « الخروج على النص » !!

٣ ـ وبقدر فرحتى بظهور مثل هذه الدراسة ، بقدر ما صدمتنى عند (الحدود) ! حيث كانت اللافتة المعلقة أنها « اقتصرت على مشكلات تعليم المدن الكبرى داخل المجتمعات المتقدمة الغربية لا سيما الولايات المتحـــدة والمملكة المتحدة !!

هل ينتظر هؤلاء منا أن ندرس مشكلاتهم ؟ بالطبع لا ٠٠٠ فلديهم من الدراسات ما يكون تلا كبيرا ٠٠ اذن ما الغرض من مثل هذه الدراسة ؟ أن (نعرف) مشكلاتهم ؟ وبيننا يا دكتور حسان ؟ عشيرتنا ! أليسوا أولى بأن (نعرف) و (وندرس) مشكلاتهم ؟ لقد قالها سقراط منذ آلاف السنين (اعرف نفسك أولا) ، فهل نحن بحاجة الى سقراط جديد ليذكرنا بهذه المقولة الأساسية ؟

نحن نعلم (العلة الأساسية) وراء هذا ، انها « وفرة المصادر » ، لكننا نقول أيضا اذا لم يتم هذا الاقتحام للاراض البكر على يد باحثين جادين مثل الدكتور حسان ومن سار على نفس طريق الجدية ، فعلى يد من يمكن أن يتم ؟

٤ ـ ونأتى بعد ذلك لقضية المنهج ٠٠ مهما حدث من تطوير ، فمازال منهج الباحث فى هذا المجال يعتمد على أدوات بعينها مشهورة ، مثل دراسة الحالة ، والاقامة فى مجتمع البحث لمعايشتها ، وتسجيل المحادثات والمناقشات وتسجيل تاريخ الحياة ٠٠ الخ واستخدام الباحث لمثل هذه الأدوات ومـــا شابهها هو الذى يعطى بحثه الصفة الانتروبولوجية ، فهل استخدم مؤلفنا هذا فى دراسته تلك ؟ أبدا ٠٠ وأما كان الاعتماد على جمع مادة دراسته من بطون الكتب والمراجع ٠

ومن الأمانة ، أنه قد اعترف بذلك (ص ١٥) ولكن هل هذا يعفيه من المسئولية ؟ كلا ، واذن فلا نستطيع أن نصف دراسته بأنها (فى) أنثروبولوجيا التربية ، وانما هى (عن) أنثروبولوجيا التربية !

وعلى الرغم من أن الباحث يسجل (ص ١٥) أنه « لا ينتمى الى واحدة من هذه المدارس ·· ـ يقصد مدارس الانثروبولوجيا ـ الا أنه فى السطر التالى لهذه العبارة مباشرة يستطرد « الا أن الصفة الغالبة عليه هى المدرسة البنائية ·· » كيف يتفق لهذين المعنيين المتناقضين أن يجتمعا معا فى عبارة واحـــدة ؟

والكاتب يكتفى بذكر أسماء هذه المدارس (البنائية ـ الوظيفيــة ـ الماركسية الجديدة ـ وكان من المفضل أن يعطى قارئه فكرة بسيطة عن كل منها ·

ومن العجيب حقا أن يذكر الكاتب (ص ٤٣) ، أن من أهم الصعوبات المنهجية « صعوبة دراسة مجتمعات حضرية كبيرة » ، ومن هنا « يتم التركيز غالبا ـ على مدن صغيرة نسبية » !! ووجه العجب أن العنـــوان الرئيسى للدراسة والمدون على الغلاف يؤكد أنها دراسة فى « مشكلات تعليم المـــدن الكبرى » ؟ كيف يستقيم المعنيان معا ؟!

٥ ـ ولعل الدارس لاجتماعيات التربية عندما يقرأ تعريف الكـــاتب لأنثروبولوجيا التربية (ص ٢٩) يمكن أن يتساءل بينه وبين نفسه : وما الفرق بين مهمة هذا العلم وذاك ؟ الحق أننا لو قلبنــــا بعض ما كتب فى اجتماعيات التربية لأدركنا أن الاختلاف طفيف ، ولعل تفسير هذا مرده القول بأن (الانثروبولوجيا) هى فرع من (الاجتماعيات) ، فاذا كان هذا صحيحا، فلابد وأن ترتسم علامة استفهام بل وتعجب أمام قول سابق للمؤلف بأن واحدا فقط فى العالم العربى هو الذى كتب فى هذا المجال (الجديد) !!

ويتأكد هذا عندما نفحص مع الكاتب الاهداف التى راح يعـــددها ويشرحها لأنثروبولوجيا التربية ابتداء من ص ٣١ وحتى ص ٤١ ، فكل هذه الأهداف والوظائف لا يقتصر على هذا المجال وحده ، ويتكرر السؤال مرة أخرى : اذن ففيم الجدة ؟ وفيم الندرة ؟

٦ ـ وكم من مرة يشعر القارئ بقدر غير يسير من الأسى ، أن تفوت المؤلف فرصة الحديث عن المجتمع المصرى والتعـــليم المصرى ، فى بعض المواضع على الرغم هذه (الحدود) التى حدد نفسه بها ٠

أنه فى ص ٣٣ يتحدث عن الثقافة الأمريكية والألمانية وكذلك ص ٣٤ ، ٣٥ وهكذا ٣٦ ، ٣٧ وفى سطور تعد على أصابع اليد ص ٣٨ يتذكر الثقافة المصرية ؟!

وكم يتمنى القارئ والمؤلف وهو يدرس مشكلات التكدس الحضرى ص(٦) ولا سيما فى الولايات المتحدة ـ أنه لو الحق بمثل هذا الموضوع احصاءات عن تكدس التلاميذ داخل الفصول المصرية ٠٠ وكذلك بالنسبة لسوء معـاملة المدرسين (ص ٦٣) ، وانخفاض مستوى التحصيل (ص ٦٥) ٠٠٠ الخ ٠

وتتضح (غربة) الدراسة من حرص صاحبها على ابراز مشكلات لا تظهر عادة فى المجتمع المصرى ، مثل (المشـــكلات التربوية للاقليات) بنفس الدرجة والنوعية فى المجتمعات الغربية وكذلك (اضرابات المدرسين) !!

ومع كل هذه الملاحظات لا يسعنا الا أن نردد مع المؤلف أنه بدراسته هذه انما يقوم بعملية (فتح شهيه) ٠٠ و (طرق البـــاب) وتأمل معه أن يتقدم آخرون متفرغون لمزيد من الأبحاث والدراسات ٠٠ وهذا الجهد المشكور للمؤلف لابد أن يسجل له بكل الامتنان والتقدير على الرغم من تلك الهنات والملاحظات ٠

د٠ حسن الشرقاوى : نحو تربية اسلامية ، الاسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٨٣ ، ٣٧٦ صفحة من القطع المتوسط ٠

يشتمل الكتاب على خمسة أبواب ، تسير على النحو التالى :

الأول : التربية بين منهج الله والمناهج الوضعية ، ويشتمل على فصلين

الثانى : غاية التربية الاسلامية ، ويشتمل على ثلاثة فصول ،

الثالث : وسائل التربية الاسلامية ، ويشتمل على فصلين ،

الرابع : الأسس النفسية لتربية النشء فى النظرة الاسلامية ، ويشتمل على ثلاثة فصول ،

الخامس : فى الآداب الاسلامية ، ويشتمل على فصلين ·

وبدراسة أبواب الكتاب المشار اليها بفصولها ، يمكن أن نخرج بالملاحظات التالية :

١ ـ ارتباك المفاهيم والمعانى وغموضها :

فالمصطلحات والمفاهيم بالنسبة للتعامل العلمى ، تقوم ، الى حد كبير، بنفس الدور الذى تقوم به (العملة) بالنسبة للتعامل الاقتصادى ، ومن هنا كان الحرص الشديد على أن تكون محددة وواضحة ، وأصبح من المسلم به فى مناهج البحث العلمى ، أن يقوم الباحث فى خطوات بحثه الأولى بتحديد معنى ما يستخدمه من مصطلحات ومفاهيم ·

وعلى الرغم من محاولة الكاتب أن يحدد مفهوما للتربية يتعامل معه ، الا أن مناقشاته مع الأسف الشديد ، تزيد الأمر غموضا مما انعكس فى التنفيذ الفعلى لفصول الكتاب الذى يتضح منه أنه قد (وسع) من دائرة هذا المفهوم الى الدرجة التى جعلته يشمل كل صغير وكبيرة بغير تحديد ومن هنا فهو يتناول مسائل فى (التوحيد) مثل الربوبية والعبودية والمشيئية وعدم الشرك ، الى بعض الأخلاقيات العامة مثل الصبر والتواضع والايثار والوفاء، الى ذلك المفهوم الساذج العام الذى يحصر التربية فى آداب الأكل والشرب واللبس ، مما لا نجد له مثيلا فى أى كتاب علمى حديث فى أى بلد بالعالم ·

وهو يتبنى فى المقدمة تعريفا للتربية الاسلامية ١/٠/١/١ (ص ١٠ دون أن ينسبه الى صاحبه وهو (الدكتور سعيد اسماعيل على ، فى كتابه «أصول التربية الاسلامية ») ·

والباب الثانى يعنونه بـ (غاية التربية الاسلامية) ، والأوفق أن يكتب (غايات) بحكم (التعدد) الذى أشار اليه (١٤ غاية) ٠

واذ تقرأ هذه الغايات ، تجد خلطا واضحا بين (الغايات) و (الوسائل) مما يجعلنا نتساءل : هل كل من : الوفاء ـ التزهد ـ الصبر ٠٠ الخ غايات أم وسائل ؟

يحاول الكاتب أن يشرح فكرة (الوسط) فى الاسلام ، فيجىء بالعبارات المبهمة فيقول (ص ٩٠) :

(هو وسط ربانى لا يعتمد على ارهاصات فكرية ولا تخيلات بشرية ولا ظنون حسية أو حدسية أو عقلية انه ذلك الوسط الذى يهديه الله تعالى الى عباده ٠٠) ٠

٢ ـ عفة القلم :

موضوع الكتاب كما هو معروف (تربية اسلامية ، ومن هنا فالقارىء يفترض ضرورة وضوح مبدأ (المجادلة بالتى هى أحسن) ، والبعد عن استخدام الكلمات الجارحة التى قد تخرج بلغة البحث عن الهدوء المفروض منها ، لكن فيما يبدو ، فان حماس المؤلف كثيرا ما كان يخرج به عن هذا، مثال ذلك :

ـ فهو يصف كافة الفلاسفة والمفكرين غير الاسلاميين (من منظوره هو) بقوله ص ٢٤ : (ولقد قادهم عقولهم الجانحة ، وقلوبهم المظلمة ، ونفوسهم الظالمة ، الى التحدى للقدرة الالهية) ، وان هؤلاء (قادوا راية الفكر والالحاد ٠٠ فعاثوا فى الأرض فسادا وافسادا ، وظلموا أنفسهم فانتهوا الى الفجور والضلال) ص ٢٥ ٠

كما يصف هؤلاء أيضا ، ص ٦٥ بأنهم هم (الحاقدون) و (الجاهلون) و (الذين فى قلوبهم مرض) ٠

وفى ص ٢٩٨ يقول عنهم : (فهناك جاهلون يفسدون فى الأرض ،

يحملون دعاوى الحادية ، ويظنون ظنونا كاذبة ، ويتخيلون أن الطريق الأوحد لاشباع متطلباتهم وتلبية حاجاتهم ٠٠ وتحقيق مآربهم والظفر بأغراضهم الدنيئة ، لن يتم الا بالعدوان والعنف والتضليل ٠٠)

ان الجدل (بالتى هِى أحسن) يفترض مناقشة الرأى الآخر بهدوء وتفنيد الحجج ، والبرهنة على صحة البدائل ، أما رفع سلاح الاتهام والتكفير وازدحام العبارات بحشد كبير من الانفعالات والعواطف ، فانه يضعف القضية ويقدم دعما للطرف الآخر ٠

٣ ـ التنظيم والشكل العلمى :

فالمؤلف فى ص ١٥ يقدم هيكلا للباب الأول ، الذى يحوى فصلين ، لا يضع عنوانا لأى منهما ، وتقلب فى الصفحات التالية فلا تجد عنوانا لفصل ما أو حدودا له ٠

وقد يتصور القارىء أن المسألة مجرد (سهو) ، لكنه يتكرر أيضا بالنسبة للباب الثانى (٨١) ، ونفس الشىء بالنسبة للباب الثالث ، ص ١٧٩٠

وهذا وذاك يفقد العمل (منطقه) ولا يشعر القارىء ، بأن العمل يقوم على (بناء معمارى) متناسق مترابط ، يسد بعضه ازر بعض ، وانما على العكس من ذلك ، يمكنك أن تحل قضية محل أخرى دون أن يحدث خلل ما ٠

والأخطر من هذا وذاك حقا ، ذلك الاغفال الواضح للتوثيق وخاصة أن هناك احكاما واستشهادات هامة ، لا يثبت المؤلف مصدرها ، ففى ص ٣٠ ينقل رأيا عن برتراند رسل دون أن يذكر مصدره ، ويذكر ص ٥٠ آراء لأفلاطون دون ذكر مصدرها ،

واذا ذكر مصدر ما يقول فى بعض المواضع ، جاء ببيانات ناقصة بحيث يصعب على القارىء أن يراجعه ٠

ففى ص ٣٥ يحيل القارىء فى الهامش الى كتاب (السوق الأوربية

المشتركة) لمحمد الجبالى دون أن يذكر : أى ناشر ؟ أى مدينة ؟ أى سنة ؟ أى صفحة ؟

نفس الشىء ص ٣٨ بالنسبة لكتاب (الروح) لابن القيم الجوزية ، وتاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم (ص ٤٩) ، (ص ٥٢) بالنسبة لتاريخ الفكر الفلسفى لمحمد على أبو ريان ، وص ٥٧ بالنسبة لكتاب الشيخ عبد العزيز جاويش (الاسلام دين الفطرة) ٠٠ وهكذا فى معظم الهوامش ٠

٤ ـ التعسف فى اصدار الأحكام :

يسوق المؤلف عددا كبيرا من الأحكام (الكاسحة) التى تفتقد الى الحد الأدنى من البراهين والأدلة المؤكدة لها ، فمن ذلك :

— ص ١٧ ، حكم على كل النظريات والمذاهب والنظم والتجارب الحديثة والمعاصرة بأنها (لا تستهدف ٠٠ تكوين الانسان الصالح من قريب أو بعيد ٠٠)

— وفى نفس الصفحة حكم غير صحيح ولا يستند الى دليل : (فالمواطن الصالح فى فلسفة التربية البرجماسية ٠٠ هو الشخص الناجح الظافر بكل شىء ٠ ولذلك فاننا نجد المرأة الأمريكية تربى ابنها على حب الغلبة اذ عليه أن يسعى جاهدا أن يصرع غيره ، أو يتفوق عليه فى كل فعل وأمر ٠٠) ألم يكن من الأوفق أن يجىء بنصوص وكتابات من المربين البرجماتيين تؤكد ذلك ؟

— وفى ص ٢٠ يؤكد المؤلف أن الحضارة الغربية (متأخرة تماما فيما يتعلق بتربية النفس والأخلاق) ومن الممكن أن نسوق عشرات الأدلة النافية لذلك ، لكننا لا نود أن نقف موقف الدفاع عن الحضارة الغربية وانما فقط نشير الى المثال الوحيد الذى أورده المؤلف عقب حكمه السابق ، حيث قال (فالمثلية الجنسية منتشرة فى أوربا فى الربع الأخير من هذا القرن) ٠

فما قول المؤلف فيما هو معروف من انتشار هذه الجنسية فى مجتمعات عربية عاش هو فى بعضها ولأسباب أخرى غير الحضارة الغربية ؟ وما قوله فيما هو ثابت فى تاريخ الأدب العربى من أشعار كثيرة كانت تقـــال فى (الصبية الذكور) ، وما ارتبط بها من حكايات ؟

ــ وفى ص ٣٩ ، يذكر أن العلم الحديث لم يكتشف من السنن الكونية الا نسبة لا تتعدى ٣ بالمائة ، فعلى أى أساس قال هذا ؟ لا ندرى حقا ٠

ــ فى ص ٦٢ ، يقول ما نصه (النظام الذى وضعه البشر فاشل) أى نظام ؟ لا يذكر !! هل هو نظام النقود ؟ الرى ؟ الطرق والمواصلات ؟ الأجهزة التكنولوجية الحديثة ؟ هل يمكن أن يصف قارىء مثل هذه الأحكام بالعلمية ؟

ــ ويذكر فى ص ١١٤ أن انجلترا (لا تفهم معنى الحرية الحقة) ماذا يقـــول الانسان ردا على هذا ؟ انه يذكر القانون الخاص بالحرية الجنسية ٠٠ لا يعرض مواد القانون ، واذا سلمنا بخطئهم فى ذلك ، الا أنهم لا يقطعون ألسنة الخصوم فى الرأى ولا يسجنون بغير جرم ، ولا يحتكر واحد السلطة ٠٠ عشرات من الأمثلة الايجابية ، لكنه يمسك فى واحد فقط من تلك الأمثلة السلبية ٠

٥ ـ اللااجتماعية :

من أهم الدلائل التى يفاخر بها المسلمون غيرهم ، عناية الاســـــلام بمختلف القضايا الاجتماعية مما يجعل من الاسلام حقا (منهج حياة) ، فمن تنظيم للعلاقات الاجتماعية الى تنظيم للعلاقات الأسرية الى وضع القواعد لبناء المجتمع الى تنظيم المسائل الاقتصادية ، الى وضع المبادىء والأسس التى يجب أن يقوم عليها النظام السياسى ٠٠ الخ ٠

ومثل هذه الجوانب وغيرها هى التى تعنى بها التربية حقا وتجعـــل منها (شاملة) و (متكاملة) لكن معالجات المؤلف حصرتها فى المعـــانى الأخروية ، علما بأن (الدنيا) هى مزرعة الآخرة ، وبالتالى فلابد من العناية

بتنظيم الحياة الدنيا ، حتى نحسن الطريق الى الآخرة ، ومن الأمثلة على ذلك :

— يصف المؤلف التربية الاسلامية (ص ١٢) بأن هدفها الأساسى هو (التربية الأخلاقية) وهذا غير صحيح ، انه (واحد) من أهدافها ، لآن من أهدافها الأخرى الأساسية التى لم يذكرها المؤلف أبدا (التعمير والانتاج)، فالآيات أكثر من أن تعد وتحصى تطالب الانسان بالسعى فى الأرض والاستفادة مما سخره الله له من حيوانات وبحار وجبال ونباتات ٠٠ فكيف يتم هذا وذاك من غير تعليم يقوم على (الحرفة) و (المهنة) و (العمل) و (الانتاج)؟

— وانه لمن المؤسف حقا تلك الحملة التى يشنها المؤلف فى صفحات ٣٤ ـ ٣٩ على استخدام (التخطيط) كأسلوب تلجأ اليه المجتمعات لحسن استثمار طاقاتها وتحقيق ما تصبو اليه من أهداف ، فالتخطيط ليس دليلا على تدخل الارادة الالهية وعدم ثقة فى حسن تدبيرها لشئون الناس ، وانما على العكس من ذلك انه دليل على ايمان بالسنن الكونية ، اذ لولا هذه السنن، لكان التخطيط عسيرا وكان التنبؤ مستحيلا ، كما أن التخطيط تعبير عن عدم الثقة فى ترك المسائل لاهواء الناس فرادى يسيرون بالاسلوب الذى يريدون، فلابد من التنظيم ولابد من التوجيه ، وهذا وذاك أيضا لا يقوم الا اذا كانت هناك (سنن كونية) ، أما هؤلاء الذين يحيون (كيفما اتفق) فهم الذين لا يحسنون تطبيق شريعة الله فى الكون ٠

— ومن الغريب أيضا أن يكتب المؤلف ص ٣٢٧ و (لا يصح أن يربى غير المسلم مسلما) ، الا يقضى هذا على البعثات ؟ كيف لنا أن نتفوق على الغرب دون أن نتعلم علمه ونظامه وأساليبه ؟ الا نقرأ كتبه ، ان كل هذه أساليب للتربية ، أم للمؤلف مفهوما آخر للتربية لا ندريه نحن أساتذة التربية؟ اننى لا أريد أن افجع القارىء فانقل له الكثير من العبارات الظالمة التى نثر فيها المؤلف العديد من الاتهامات على كل من تعلم على ايدى الغربيين ، وما علم أنه بذلك يتهم كل المتعلمين فى كل العالم الاسلامى ٠ لأن الكم الأكبر مما تعلموه انما هو (تربية غربية) ، وماذا يا ترى يسمى تعليم أسرى بدر من المشركين للمسلمين حتى يفك أسرهم ، وما رأيه فى حكمة الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الحكمة ضالة المؤمن لا يبالى من أى وعاء خرجت ٠ وما قوله

فى حكمته أيضا صلى الله عليه وسلم عندما طلب من المسلم أن يطلب العلم ولو من الصين ؟ وكيف استطاع المسلمون أن يبنوا الحضارة الاسلامية ؟ ألم يمدوا أيديهم الى حضارات الفرس والهنود والصين واليونان والرومان ؟ أليس التزود بكل هذا صورة من صور التربية على أيدى (غير المسلمين) ؟ وكيف يستطيع المسلمون أن يعيشوا عالم اليوم اذا لم يتعلموا (على أيدى غير المسلمين) مختلف أنواع الأسلحة الحديثة وأساليب القتال المعاصرة والطائرات والصواريخ والقنابل الذرية ؟

ومن الطريف ، ان المؤلف ، كان أحيانا يدعم كلامه باستشهادات من مثل هؤلاء الغربيين عندما يجدها تتوافق مع ما يريد قوله ؟!

الخلاصة :

يؤسفنا حقا أن يجىء كتاب يحمل هذا العنوان (الشريف) ، ثم تحوى صفحاته العديد من الأدلة التى تؤكد غياب المنهجية العلمية عنه بكل أبعادها، بل ونكاد أن نقول أنه يضر بالتربية الاسلامية نفسها ضررا بليغا لأنه يقدم نموذجا غير طيب لها يجعل كثيرين ينفرون منها ويرون فيها سوقا للعبارات البلاغية والتعميمات الجارفة والعدوانية الكلامية ،